الشّاهد الشّعريّ وأثره في تفسير ابن عطية الأندلسي (ت542هـ)

-الجزء الأوّل أنموذجاً-

The poetic witness and its impact on the interpretation of Ibn Atiya Al-Andalusi (D.542 AH) The first part as a model

حـاج بنيرد *

الملخّص

البحث عرض لمكانة الإعراب في تفاسير المغاربة والأندلسيّين؛ ودورها في توجيه الدّلالات والمعاني، واستنباط أحكام علم الأصول وأحكام الفقه وغيرها، وشكّلت علوم اللّغة أهمّ آلات الفهم والاستنباط في تفاسير المغاربة والأندلسيّين، بوصفها ردّ فعل على تعدّد المذاهب والفرق الكلاميّة وتأويلاتها المختلفة للنّصّ القرآني؛ وعلى رأسهم مذهب المعتزلة، في حين يعتقد أغلب أهل المغرب والأندلس بمذهب الأشاعرة، ولهذا غلب على تلك التّفاسير النّزعة اللّغويّة، وقد شكّل الشّاهد النّحوي والإعرابيّ أهمّ مظاهر التّفسير اللّغويّ للقرآن الكريم، وتحديد معاني الآيات من خلال أشعار العرب، وتوجيهها وفق قراءاتها المختلفة، وقد أسهبوا في الاستشهاد بالشّعر العربي لإيجاد مسوّغات لتعدّد القراءات وما يصحبها من اختلاف ضبط أواخر الكلم، ومنه تعدّد الوجوه الإعرابيّة، وما يترتّب عليه أيضا من اختلاف الدّلالات والمعاني ووجوه التّفسير والتّأويل؛ وقد اجتهد ابن عطية الأندلسيّ (ت542هـ) في هذا المنحى من خلال تفسيره (المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)؛ والّذي يُعدّ من أكثرها تداولاً وانتشاراً وتدريساً؛ ولذلك اخترناه موضوعاً لهذا البحث، حاولنا من خلاله تتبّع حضور الشّاهد النّحويّ ومواضع توظيفه، واختصّ هذا البحث بعرض شواهد الشّعر في مواضع الإعراب والنّحو؛ واكتفينا بالجزء الأوّل منه في مقدّمات الكتاب وتفسير سورتي الفاتحة والبقرة.

الكلمات الدالة: الشّاهد الشّعريّ، مفردات القرآن الكريم، ابن عطية، المحرّر الوجيز.

Abstract

The research is a presentation of the place of expression in the interpretations of Maghribans and Andalusians and its role in directing the connotations and meanings, and deducing the rulings of the science of principles and rulings of jurisprudence, etc. Linguistics constituted the most important machines for understanding and deduction in the interpretations of Moroccans and Andalusians, as it was a reaction to the multiplicity of doctrines, scholarly groups and their different interpretations of the Qur'an text. On top of them is the Mu'tazila doctrine, while most of the people of Maghreb and Andalusia believe in the doctrine of the Ash'ari, and this is why these interpretations dominated the linguistic tendency. In citing Arabic poetry to find justifications for the multiplicity of readings and the accompanying differences in controlling

* كلية الآداب واللّغات، جامعة مولود معمري، الجزائر. تاريخ استلام البحث 2021/1/8، تاريخ قبوله 2021/2/24

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

the end of the speech , including the multiplicity of syntactic faces, and the subsequent different connotations, meanings, and aspects of interpretation and exegesis; Ibn Atiyah Al-Andalusi (d.542 AH) worked hard in this regard through his interpretation (Al-mouharer Al-wajiz fe Tafseer Al-ketab Al-aziz) which is considered one of the most widely used, widespread and taught; Therefore, we chose him as a topic for this research, through which we tried to track the presence of the grammatical witness and his places of employment. This research was devoted to presenting evidence of poetry in places of syntax and grammar allocating the first part of it to the introduction of the book and the interpretation of Surat Al-Fatiha and Al-Baqara.

Key Words: The Poetic Witness, The Vocabulary of the Noble Qur'an, Ibn Atiyah, Al-Mouharer Al-Wajiz.

المقدمة:

يُعدُّ تفسير (المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لابن عطية الأندلسيّ (ت542هـ) من أمّهات كتب التفسير بالمأثور في الغرب الإسلاميّ، فهو تفسير جليل الفائدة عظيم النفع، ويرى البعض أنَّ ابن عطية لم يضع له عنواناً خاصًّاً به؛ وإنّما ذُكر بالوصف أي "الوجيز"، وضمّنه لباب التّفاسير الّتي سبقته؛ منها تفسير الطّبريّ (ت310هـ)، وتفسير المهدويّ (ت430هـ)، وتفسير مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ) وغيرهم. كما شكّلت القراءات اهتماماً خاصّاً فيه، فاعتمد على أمّهات كتب القراءات أنواعها وعللها ونحو ذلك؛ منها (**المحتسب**) لأبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، وقد أكثر من الإشارة إليه، وكتاب (**الحجّة في علل القراءات السّبع**) لأبي علي الفارسي (ت377هـ)، وكتاب (**التّيسير**) لأبي عمرو الداني (ت444هـ)، في حين شكّلت اللّغة ركيزة هامّة في توجيه المعاني؛ إذ بحسبه هي آلة لتصحيح الفهم والرّدّ على الفرق الكلاميّة الّتي تتأوّل آي القرآن بحسب منطلقاتها الفكريّة وتوجّهاتها الكلاميّة، وتنوّعت وجوه استعمال اللّغة عند ابن عطية في تفسيره؛ بين مفردات ودلالة ومعجم وتصريف واشتقاق ونحو، في حين لم تشكّل المعاني اهتماماً واضحاً عنده إلّا في مواضع محدودة اقتضاها السّياق، وله ما يبرّره كون قضية المجاز في القرآن قضية أثارت الجدل قديماً وحديثاً، ولم يكن المغاربة والأندلسيون بمعزل عنها، وقد تنازعت مدرسة التّفسير في المنطقة في أحدث عصورها قضية المجاز في القرآن ففي حين اعتمد عليه الطّاهر ابن عاشور في كتابه اعتمادًا أساسيًا وتذرع به كثيرًا نجد الأمين الشّنقيطي يؤلف كتابه (نفي جواز المجاز في المنزل للإعجاز).

يبدو أنّه قد كان لحركة الاعتزال تأثير كبير في توجيه تفاسير القرآن الكريم نحو الوجهة اللّغويّة عند المغاربة والأندلسيّين، ولذا عرف المعتزلة بحذق اللّغة والتّبحّر فيها وكتبهم شاهد على ذلك، بل وضعوا أساس علم البيان والمعاني، وتميّزوا بنزعتهم العقليّة؛ فاحتلّوا بذلك مكانة بارزة في تاريخ علم الكلام، واشتهروا بالتّعمّق في اللّغة وامتلاك الأساليب البيانيّة والبلاغيّة[1]، وقد استعملوا ذلك لتأويل بعض النصوص الشرعية وتوجيهها كي توافق مقولاتهم ولا تتعارض مع أصولهم، وخاصة خوضهم في المتشابهات التي أمسك السلف عن الخوض فيها[2]، ولهذا تُعدُّ علوم اللّغة السّاحة الأولى للاجتهادات والتّأويلات الكلاميّة والفقهيّة، وللخصومات المذهبيّة والفكريّة

(1) المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعريّة، د.عبد المجيد بن حمدة، دار العرب، تونس، ط1، 1986م، ص 158، 159.

(2) ابن عاشور، محمّد الفاضل، التفسير ورجاله، دار الكتب الشرقية، تونس، ط2، 1972م، ص 42، 43.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

أيضا، كما أنّها تدفع في نحر من حمل الآيات ما لا تحتمله من دلالة المكتشفات العلميّة والنّظريات الحديثة، والاعتدال في الأمر هو حمل الكلمات على ظاهر مدلولاتها إلّا بصارف دلّ عليه الدّليل الشّرعيّ، والاعتماد في ذلك على أهل اللّسان من سلف الأمّة، ويلاحظ أنّه ربما غلب على المفسّر الاهتمام بالنّحو والإعراب؛ مثل مكّي بن أبي طالب وأبي حيان.

وقد وصف عبد السّلام الكنوني الطابع المميز لتفاسير أهل المغرب والأندلس بأنّه:

- تهتم بتوثيق النص عن طريق العناية بالقراءات إسنادًا ونقلًا وحفظًا ودراسة.
- تشغل في التفسير بفهم النص إعرابًا وناسخًا ومنسوخًا وإعجازًا .
- تتّجه إلى تفسيره وتدبر معانيه واستخلاص أحكامه[3].

ولا يألُ ابن عطية جهدًا في الاستشهاد لقواعد اللّغة بشواهد من الشّعر العربيّ الفصيح، الّذي هو حجّة في اللّغة والمعاني، فكثيرًا ما يلتمس إيجاد تبرير دلالات مفردات القرآن الكريم في أشعار العرب وكلامهم وحكمهم وأمثالهم، أو في مواضع تصريف الكلمات، أو اشتقاقها، أو عند الاحتجاج لقواعد النّحو، يحاول هذا البحث استخراج الشّاهد الشّعريّ وتوظيفه في الاحتجاج لمدلولات بعض ألفاظ القرآن الكريم، ولمّا كان الموضوع كبيرًا اكتفينا بالجزء الأوّل من تفسيره؛ المتضمّن لمقّدمات تفسيره، مع تفسير سورتي الفاتحة والبقرة.

فما هي المواضع الّتي استعان فيها ابن عطية بالشّعر العربيّ في بيان مفردات القرآن الكريم؟ وما هي وجوه استعمال تلك الشّواهد وتوظيفها؟

ولذلك اعتمدت على منهج التّتبّع والاستقراء والوصف والعرض، بتتبّع جميع الشّواهد الشّعريّة في مدلولات مفردات القرآن الكريم في الجزء الأوّل من التّفسير المذكور، وتحديد مواضع استعمالها وتوظيفها، ثمّ إعادة ترتيبها والتّعليق عليها.

1. التّعريف بابن عطية: هو القاضي أبو محمّد عبد الحقّ بن غالب ابن عطية المحاربيّ الأندلسيّ، ولد سنة 480هـ، وتوفي سنة 541هـ أو 546هـ.

أخذ العلم عن مجموعة من العلماء أبرزهم والده الحافظ غالب بن عبد الرّحمن (ت518هـ)، والحافظ المحدّث الحسين بن محمّد الغسّاني (498هـ)، والحافظ الحسن بن محمّد بن سكرة الصّدفي (ت514هـ)، والإمام أبو الحسن عليّ بن الباذش (ت528هـ)، والفقيه عبد الرّحمن بن عتاب القرطبي (ت520هـ)، والفقيه محمّد بن عليّ بن حمدين التّغلبي (ت508هـ)، والفقيه أبو بحر سفيان الأسدي (ت520هـ).

وأخذ العلم عنه الأجلّة منهم؛ الإمام الحافظ بن خير الإشبيلي (ت575هـ)، وأبو بكر محمّد ابن أبي جمرة المرسي (ت599هـ)، وأبو القاسم بن حبيش (ت584هـ)، والفيلسوف أبو بكر محمّد بن طفيل القيسي (ت581هـ)، والإمام أبو جعفر أحمد بن مضاء القرطبي (ت592هـ).

[3]الكنوني، عبد السّلام، المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح الإسلامي إلى ابن عطية، مكتبة المعارف، الرباط، 1981م، ج1ص294.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

ولي قضاء ألمرية سنة 529هـ في آخر دولة المرابطين، واستمرّ فيه أكثر من عشر سنوات، وقد ترك ابن عطية فهرسة له، وكتابه الشّهير في التّفسير (المحرّر الوجيز).

2. (المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز): لم يصرّح ابن عطية بعنوان لتفسيره في مقدّمته؛ وإنّما ذكره بالوصف فقال: "وقصدت فيه أن يكون جامعًا وجيزًا محرّرًا، لا أذكر من القصص إلّا ما لا تنفكّ الآية إلّا به، وأثبت أقوال العلماء في المعاني منسوبة إليهم على ما تلقى السّلف الصّالح –رضوان الله عليهم– كتاب الله من مقاصده العربيّة السّليمة من إلحاد أهل القول بالرّموز، وأهل القول بعلم الباطن وغيرهم، فمتى وقع لأحد من العلماء الّذين قد حازوا حسن الظّنّ بهم لفظ ينحو إلى شيء من أغراض الملحدين، نبّهت عليه، وسردت التّفسير في هذا التّعليق بحسب رتبة ألفاظ الآية من حكم، أو نحو، أو لغة، أو معنى، أو قراءة، وقصدت تتبّع الألفاظ حتّى لا يقع طفر كما في كثير من كتب المفسرين، ورأيت أنّ تصنيف التّفسير كما صنع المهدويّ –رحمه الله– مفرق للنّظر، مشعّب للفكر، وقصدت إيراد جميع القراءات: مستعملها وشاذّها، واعتمدت تبيين المعاني وجميع محتملات الألفاظ، كلّ ذلك بحسب جهدي وما انتهى إليه علمي، وعلى غاية من الإيجاز وحذف فضول القول .."[4]. تفسير (المحرّر الوجيز) لابن عطية المحاربي: وصف عبد الرّحمن الثّعالبيّ في مقدّمة تفسيره بالمختصر[5]؛ فقد ضمّن تفسيره ما رآه مهمّا من تفسير ابن عطية، فاختصره الثّعالبي وهذّبه ثمّ استكمل بعض جوانبه وأضاف عليه من تفاسير وكتب أخرى، والسّؤال لماذا اختار الثّعالبي تفسير ابن عطية نواة لتفسيره دون غيره؟ والجواب أنّ تفسير ابن عطية يعدّ من أحسن تفاسير الغرب الإسلامي، واحتلّ صدارة الدّرس التّفسيري في الأندلس والمغرب؛ يقول فيه ابن جزي الغرناطي: "وأمّا ابن عطية فكتابه في التّفسير أحسن التّآليف وأعدلها، فإنّه اطّلع على تآليف من كان قبله فهذّبها ولخّصها وهو مع ذلك حسن العبارة .."[6]، وقال أبو حيّان: "وكتاب ابن عطية أنقل وأجمع وأخلص، وكتاب الزّمخشريّ ألخص وأغوص"[7]، وقال ابن تيمية: "وتفسير ابن عطية وأمثاله أتبع للسّنّة والجماعة وأسلم من البدعة من تفسير الزّمخشريّ"[8].

3. منهج ابن عطية في تفسيره (المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز): يندرج تفسير ابن عطية ضمن منهج التّفسير بالمأثور، وهو الغالب على تفاسير الأندلسيّين والمغاربة، حيث يورد ابن عطية الآية ويفسّرها تفسيرًا بسيطًا بعبارة سهلة، يغلّب التّفسير بالمأثور، فيكثر إدراج الأحاديث النّبويّة وأقوال الصّحابة والتّابعين، وينقل عن ابن جرير الطّبري بتصرّف، فيحذف بعض أقوال السّلف، ويكثر من الاستشهاد بالشّعر العربي، ويحتكم إلى اللّغة العربيّة في بعض المواضع، لغةً ونحوا وبلاغة، ويورد القراءات المختلفة ويفسّر بعضها[9].وهو في ذلك كلّه تابع

---

[4]ابن عطية المحاربي، أبو محمّد عبد الحقّ بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السّلام عبد الشّافي محمّد، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2001م، ج1ص34.

[5]الثّعالبي، عبد الرّحمن، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: عليّ محمّد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط1، 1997م، ص117.

[6]ابن جزي، أبو القاسم محمّد بن أحمد الكلبي، التّسهيل لعلوم التّنزيل، تحقيق: اليونسي وإبراهيم عطوه، دار الكتب الحديثة، مصر، دت، ج1ص17.

[7]أبو حيان، الأندلسي، البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، ط2، 1403هـ، ج1ص17.

[8]ابن تيمية، الحراني، مقدّمة في أصول التّفسير، تحقيق: عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، الكويت، ط1، 1391هـ، ص90.

[9]الرّومي، فهد بن عبد الرّحمن، منهج المدرسة الأندلسيّة في التّفسير صفاته وخصائصه، مكتبة التّوبة، الرياض، ط1، 1997م، ص12، 13.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

لما شاع من منهج المدرسة الأندلسيّة في التّفسير، والّتي يغلب عليها التّفسير بالمأثور، واصطبغت بصبغتهم ومناهجهم ومذهبهم الفقهي المالكيّ والعقيدة الأشعريّة والتّصوّف السّنّيّ على مذهب الإمام الجنيد، وغلب عليها الاختصار والاقتصار أثناء الاحتجاج بالأحاديث والآثار، باختصار الأسانيد والاقتصار على موضع الشّاهد فيها، وربّما أوردوها بالمعنى دون اللّفظ، ومنها الأحاديث الضّعيفة والآثار والأخبار مع التّعليق عليها أحيانًا تضعيفًا وتحسينًا وتصحيحًا وتوقّفًا فيها، ويدخل ضمن هذا الاستئناس بالإسرائيليّات، فيذكرون ما وافق الكتاب والسّنّة غالبًا، ويضعّفون ما خالفهما، يقول أبو بكر ابن العربي: "..ما وافق –يقصد الإسرائيليّات– ظاهر القرآن فهو صحيح، وما خالفه فهو باطل، وما لم يرد له فيه ذكر فهو محتمل، ربّك أعلم به"[10]، ولا تخلو من الرّدود على المخالفين كالرّافضة والمعتزلة والكرامية ونحوهم ممّا يعدّ خصوما لمذهب أهل الغرب الإسلامي عمومًا، وكثر الاستشهاد فيها بأهل اللّغة والقراءات لتوجيه هذا المعنى أو ذاك[11]. وقد تميّز منهج المفسّرين في الغرب الإسلامي بتوخّي سهولة الأسلوب لغلبة العجمة على أهله، ورسم المنهج في مقدّمة التّفسير وبيان القواعد والخطوات الّتي سيتبعها المفسّر أثناء تفسيره، "وتكاد هذه الطّريقة أن تكون خاصّة بمفسّري الأندلس ولم يسلكها إلّا القليل من المفسّرين في المشرق"[12]. كما تميّزت بكثرة النّقول، فينقل مثلًا القرطبي كثيرًا عن ابن عطية وابن العربي، ونقل أبو حيّان عنهما وعن القرطبي، ونقل ابن جزي عن ابن عطية[13].

4. مصادر ابن عطية: لاشكَّ أنَّ المصادر تُعدّ النواة الأولى للمفسِّر، سواءٌ كانت هذه المصادر تَلَقِّي عن الشيوخ أو متمثِّلة في الكتب التي استفاد منها في كتابة التفسير، منها:

5 .1. مصادر في التفسير: يتقدّمها تفسير أبي جعفر محمّد ابن جرير الطّبريّ (ت310هـ)؛ المسمّى: (جامع البيان في تفسير القرآن)، وهو من أمّهات كتب التّفسير وأسبقها، ومع عظم قيمته إلّا أنّ الإمام ابن عطية لم يكن يوافق دائمًا أقوال ابن جرير الطبري؛ بل كان ابن عطية كثيرًا ما يُناقش الإمام الطبري فيما ذهب إليه، وهنا تتَّضح شخصية الإمام ابن عطية في نظر الباحثين. ومنها تفسير **(شفاء الصدور)** لأبي بكر محمد بن الحسن الموصلي المعروف بالنقَّاش المقرئ المفسِّر، ولضعف هذا الرجل كان نقل الإمام ابن عطية عنه على حذرٍ وخِيفة فكان ينظر إلى كلامه بعين الناقد البصير فإن كان ضعيفًا نبَّه عليه وعبَّر عنه بأنَّه وهم. ومنها تفسير **(التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)** لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت430هـ) مقرئ أندلسي أصله من المهديَّة بالقيروان، وكان يعقّب ابن عطية عند إيراده كلامه في بعض الأحيان. ومنها تفسير **(الهداية إلى بلوغ النهاية)** لمكيّ بن أبي طالب القيسي، وكان موقف ابن عطية من هذا التفسير مشابهًا إلى حدٍّ كبير تفسير الإمام المهدوي.

5 .2. مصادر ابن عطية في الحديث: تُعدّ مصادر الحديث النّبويّ من أهمّ أركان التّفسير بالمأثور، فكان ابن عطية ينهل من الكتاب الكريم فإن لم يجد أخذ من السنة الصحيحة، ومن أهم دواوين الحديث النّبوي الشّريف الّتي

---

[10]أبو بكر، ابن العربي، أحكام القرآن، تحقيق: علي البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، ط2، 1387هـ، ج3ص1254.

[11]انظر: الروّمي، منهج المدرسة الأندلسيّة في التّفسير صفاته وخصائصه، مرجع سابق، ص19 وما بعدها.

[12]الروّمي، منهج المدرسة الأندلسيّة في التّفسير صفاته وخصائصه، ص64.

[13]الروّمي، منهج المدرسة الأندلسيّة في التّفسير صفاته وخصائصه، ص64.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

استفاد منها: الصّحيحين؛ **صحيح البخاري** لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، و**المسند الصحيح** للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت261هـ)، واعتمد عليهما ابن عطية كثيرًا. كما استعان بالسّنن مثل: **(سنن أبي داود) لأبي داود السّجستاني** (ت275هـ)، و(سنن التّرمذيّ) لأبي عيسى التّرمذي (ت279هـ)، و**(سنن النسائي)** للإمام النّسائيّ (ت303هـ). وغير ذلك من المصادر.

5 .3. مصادره في علم القراءات: تفسير ابن عطية مليء بالقراءات مستعملها وشاذّها، فكان اعتماده على مصادر كثيرة من أبرزها: كتاب **(الحجّة في علل القراءات السّبع)** لأبي أبي علي الفارسي، توفي ببغداد سنة 377هـ، وكتاب **(المحتسب)**، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، وقد أكثر من الإشارة إليه، وكتاب **(التّيسير)** لأبي عمرو الداني (ت444هـ)، وكان ابن عطية ينقل منه كثيرًا وهذا يتضح لقارىء الكتاب.

5 .4. مصادر ابن عطية في اللغة والنحو والمعاني:اعتمد ابن عطية بشكل واضح على مصادر علوم اللّغة وأنواعها؛ منها: معجم (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، و**(الكتاب)** لسيبويه (ت180هـ)، وكتاب **(مجاز القرآن)** لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت209هـ)، **وكتاب (معاني القرآن) لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت217هـ)**، وكتاب **(إصلاح المنطق)** لابن السكيت (ت244هـ)،وكتاب **(المقتضب)** لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ)، وكتاب **(الفصيح)** لأبي العباس ثعلب (ت291هـ)، وكتاب **(معاني القرآن)** لأبي إسحاق إبراهيم الزجاج (ت311هـ)، وكتاب **(الإغفال فيما أغفله الزجَّاج من المعاني)** لأبي علي الفارسي (ت377هـ)، وكتاب **(المجمل في اللغة)** لأحمد بن فارس (ت395هـ)، وكتاب **(المخصَّص)** لابن سيده الأندلسي (ت458هـ).

5 .5. مصادر ابن عطية في الفقه: اعتمد ابن عطية في تفسيره أساسًا على كتب المذهب المالكي؛ مذهب أهل المغرب والأندلس؛ منها: كتاب **(الموطَّإ)** للإمام مالك بن أنس (ت179هـ)، وكتاب **(الواضحة)** لعبد الملك بن حبيب السلمي الأندلسيّ (ت183هـ)، وهو في الأساس كتاب حديث، وكتاب **(المختصر)** لابن أعين (ت214هـ) من أصحاب الإمام مالك، وكتاب **(المُدوّنة)** وهي أصل المذهب المالكي وعمدته؛ للإمام سحنون (ت240هـ) من روايته عن ابن القاسم عن الإمام مالك، وكتاب **(الإشراف على مذاهب أهل العلم)** لأبي بكر محمد ابن المنذر النيسابوري (ت309هـ)، وكتاب **(التفريع)** لأبي القاسم بن الجلاب (ت378هـ)[14].

5. قيمة تفسير ابن عطية: تظهر قيمة هذا التّفسير في استمداد كتب التّفاسير اللّاحقة عليه منه؛ سيّما تفاسير المغاربة والأندلسيّين؛ يتقدّمها تفسير (الجامع لأحكام القرطبيّ) للإمام أبي عبد الله القرطبي (ت671هـ)، وتفسير (التّسهيل لعلوم التّنزيل) لأبي القاسم ابن جزي الغرناطي (ت741هـ)، وتفسير (البحر المحيط) لأبي حيّان

[14]عبد الشّافي، عبد السّلام، ابن عطية وتفسيره المحرّر الوجيز، موقع قصّة الإسلام، إشراف الدّكتور راغب السّرجاني، https://islamstory.com/ar/artical/3408264/ 2020/11/21، 17:18.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

الأندلسي (ت745هـ)؛ وقد نقلوا منه نصوصا وجعلوه مصدرا رئيسيّا لهم[15]، وابن عطية كمفسر أندلسي "كان له أثر على التفسير في المنطقة فقد جمع بين مشكلاته ومشكلات الزمخشري ابن بزيزة في تفسيره الموسوم بـ: (البيان والتحصيل)، واستفاد منه جمع ونقلوا عنه ومنهم الثعالبي الذي يعتبر ملخصًا ومهذبًا له، وتفسير (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) لأبي زيد عبد الرّحمن الثّعالبيّ (ت875هـ)، الّذي اختصره الثّعالبيّ وجعله نواة تفسيره، وابن عاشور الذي نقل عنه في مواضع عدة من تفسيره، وقام يحيى الشاوي الملياني (ت1096هـ) بتأليف كتابه (المحاكمات)؛ وهو حاشية على تفاسير ابن عطية وأبي حيان والزمخشري، كما قام بتدريسه بعض مفسري المغاربة ومنهم: هاشم بن محمد المدغري (ت1265هـ)"[16].

6. منهج ابن عطيّة في توظيف اللّغة والشّعر في تفسيره: وضّح ابن عطية منهجه في استعماله للّغة في مقدمة التّفسير؛ حيث قال: ".. وأثبت أقوال العلماء في المعاني منسوبة إليهم على ما تلقّى السّلف الصّالح – رضوان الله عليهم– كتاب الله من مقاصده العربيّة السّليمة من إلحاد أهل القول بالرّموز، وأهل القول بعلم الباطن وغيرهم، فمتى وقع لأحد من العلماء الّذين قد حازوا حسن الظّنّ بهم لفظ ينحو إلى شيء من أغراض الملحدين، نبّهت عليه، وسردت التّفسير في هذا التّعليق بحسب رتبة ألفاظ الآية من حكم، أو نحو، أو لغة، أو معنى، أو قراءة، وقصدت تتبّع الألفاظ حتّى لا يقع طفر –أي الخطأ– كما في كثير من كتب المفسرين .."[17]. فقد اعتمد على اللّغة والنّحو في بيان معاني المفردات وإعراب الكلمات وتصريف المشتقّات، فعني عناية تامّة بتحديد معنى الكلمات، وشرح مدلولات المفردات، ويكثر في تفسيره من الشّواهد الشّعريّة على معاني القرآن، كما يكثر من ذكر الوجوه الإعرابيّة في الآية، وبيان المذاهب النّحويّة، ونجده مقلّا في الاهتمام بالأسرار البلاغيّة والبيانيّة، والإقلال من ذلك سمة من سمات تفاسير المغاربة والأندلسيّين.

أوّلا: الاستدلال بالشاهد على لغة (لهجة)

- ذكر ابن عطية شاهدًا شعريًّا في إعراب لفظ التّأمين "آمين"؛ جاء عنده: "وهي لفظة مبنيّة على الفتح لالتقاء السّاكنين، وكأنّ الفتح مع الياء أخفّ من سائر الحركات"[18]، وفي لفظة "آمين" لغتان؛ بالمدّ: "آمين"، ومنه قول الشّاعر[19]: [البسيط]

آمِينَ آمينَ لَا أَرْضَى بِوَاحدَةٍ حَتّى أُبَلِّغَها أَلفَيْنِ آمينَا

ومن العرب من يقول "أمين" بالقصر، ومنه قول الشّاعر[20]: [الطّويل]

---

[15] نظر: ابن عطية، عبد الحقّ بن غالب، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تقديم: مجد مكي، دار ابن حزم، بيروت، 2002م، ص810.

[16] الطّرهوني، محمّد بن رزق، التّفسير والمفسّرون في غرب إفريقيا، دار ابن الجوزي، بيروت، ط1، 1426هـ، ص530.

[17] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص34.

[18] ابن عطية، المحرر الوجيز، المرجع نفسه، ج1ص80.

[19] البيت من شواهد القرطبي، ج1ص128، والدّرّ المصون للسّمين الحلبيّ، ج1ص77، واللّباب في علم الكتاب لشراج الدّين النّعماني، ج1ص229، وفتح القدير للشّوكاني، ج1ص31، والتّبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم، ج1ص46، وهو بلا نسبة فيها، وبلا نسبة في إعتاب الكتاب لابن الأبار، ص227، ونفح الطّيب للمقري، ج1ص175، وفيها "ألفا" بدل "ألفين"، وهو يخالف الوزن، ونسبه أبو طاهر السّلفي لأبي بكر حمدون بن المعلم البلنسيّ الأندلسيّ ممّا قاله في صغره (أخبار وتراجم أندلسيّة، ص105، 106)؛ وأوّله: [البسيط]

الْحَمْدُ للهِ جَلَّ اَللهُ بَارِينَا مِنْ مِيتَةِ الجَهْلِ بِالتَّغْلِيمِ يُحْيِينَا

تَبَاعَدَ مِنّي فُطْحُلٌ إِذْ رَأَيْتُهُ أَمِينَ فَزَادَ اللهُ مَا بَيْنَنَا بُعْدا

• وفي شواهد قصر كلمة (هؤلاء) على "هؤلا" –لغة تميم وبعض قيس وأسد– في تفسير قوله تعالى: (فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين) [البقرة: 31]؛ استشهد بشعر الأعشى[21]: [الخفيف]

هَؤُلَا ثُمَّ هَؤُلَا كُلًّا أَعْطَيْـ تَ نِعَالاً مَحْذُوَةً بِنِعَالِ

ثانيا: الاستدلال بالشاهد في بيان معنى لفظ

• وفي قوله تعالى: (فَرِهَان) [البقرة: 283] الآية؛ رهن الشّيء معناها دام واستمرّ، يقال أرهن لهم ورهنه الشّراب وغيره أدامه، ومن رهن بمعنى دام قول الشّاعر[22]: [السّريع]

اَللَّحْمُ والخُبْزُ لَهُمْ رَاهِنٌ وَقَهْوَةٌ رَاوُوقُهَا سَاكِبُ

ولذلك يبطل الرّهن عند الفقهاء إذا خرج من يد المرتهن إلى يد الرّاهن بوجه من الوجوه؛ لأنّه فارق ما جعل له[23]، ويقال أرهن في السّلعة إذا غالى فيها حتّى أخذها بكثير الثّمن، ومنه قول الشّاعر في وصف ناقة[24]: [البسيط]

يَطْوِي ابْنُ سَلْمَى بِهَا مِنْ رَاكِبٍ بُعُداً عِيدِيَّةٌ أَرْهَنَتْ فِيهَا اَلدَّنَانِيرُ

العيد بطن من مهرة، وإبل مهرة موصوفة بالنّجابة ... ورهن يرهن رهنا ينصب نصب مفعول به لا مصدر، ويقال فيه أيضا أرهنت، ورهنت أكثر، ومنه قول الشّاعر[25]: [الوافر]

يُراهِنُني وَيَرْهَنُنِي بَنِيهِ وَأَرْهَنُهُ بَنِيَّ بِما أَقُولُ

وقال الأعشى[26]: [الكامل]

---

[20] البيت بلا نسبة في تفسير بحر العلوم للسّمرقنديّ، ج1ص19، وتفسير الثّعلبي، ج1ص125، والكشّاف للزّمخشري، ج1ص18، واكتفى بالشّطر الثّاني محلّ الشّاهد، وزاد المسير في علم التّفسير لابن الجوزي، ج1ص23، وتفسير القرطبي، ج1ص128، وتفسير البيضاويّ، ج1ص31، والدّرّ المصون للحلبي، ج1ص77، وذكره أبو عبيدة بلا نسبة في غريب القرآن، ص13، وغريب القرآن لابن قتيبة، ص17، ومعاني القرآن للأزهري، ج1ص118، وفي معجم الصّحاح، ج5ص1792، وضبط "فَطْحَل" بالفتح عوض الضّمّ، وقال هو اسم رجل، في معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج، ج1ص54، ونسبه الزّبيدي لجبير بن الأضبط في تاج العروس، ج30ص182، والبيت من شواهد الأشموني في شرح ألفية ابن مالك، ج3ص92.

[21]ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص121، البيت منسوب للأعشى في ديوانه، ص11، وفيه "بمثال" بدل "بنعال"، والبيت من قصيدة في مدح الأسود بن المنذر اللّخميّ، وأوّلها: [الخفيف]

مَا بُكَاءُ الكَبِيرِ بِالأَطْلَالِ وَسُؤَالِي فَهَلْ تَرُدُّ سُؤَالِي

واستشهد به ابن عطية وتبعه القرطبيّ، ج1ض284، والسّمين في الدّرّ المصون، ج1ص264، وسبقهم النّحاس في إعراب القرآن، ج1ص44، والبيت من شواهد البغدادي في خزانة الأدب، ج9ص575.

[22] البيت من شواهد تفسير ابن عطية، ج1ص386، والبحر المحيط، ج2ص722، والقرطبي، ج3ص409، والعقد الفريد، ج3ص207، ولسان العرب، ج13ص190 بلا نسبة.

[23]الثّعالبي، عبد الرّحمن، الجواهر الحسان، ج1ص551، 552 دون ذكر الشّواهد الشّعريّة.

[24]البيت من شواهد تفسير ابن عطية، ج1ص387، والشطّر الثّاني في القرطبيّ، ج3ص409، والدّرّ المصون، ج2ص681، واللّباب، ج4ص509، بلا نسبة، ومن شواهد جمهرة اللّغة، ج2ص807، والشّطر الثّاني في الصّحاح، ج5ص2128، ولسان العرب، ج13ص190، وتاج العروس، ج35ص126 أنشده لشدّاد.

[25]البيت من شواهد ابن عطية، ج1ص376، ومفاتيح الغيب، ج7ص100، والدّرّ المصون، ج2ص680، والحجّة للقرّاء السّبعة، ج2ص447، بلا نسبة، ومن شواهد جمهرة اللّغة، ج1ص59 بلا نسبة، ومنسوبا لأحيحة بن الجُلاح في جمهرة أشعار العرب، ص518، ولسان العرب، ج11ص488.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

حَتَّى يُقِيدَكَ مِنْ بَنِيهِ رَهِينَةً نَعْشٌ وَيَرْهَنَكَ السِّمَاكُ الفَرْقَدَا

فهذه رويت من رهن، وأمّا أرهن فمنه قول همّام بن مرّة[27]: [المتقارب]

وَلَمّا خَشِيتُ أَظافِرَهُمْ نَجَوْتُ وَأَرْهَنْتُهُمْ مَالِكَا

قال الزّجّاج: يقال في الرّهن رهنت وأرهنت، وقاله ابن الأعرابي، ويقال رهنت لساني بكذا ولا يُقال فيه أرهنت... وذكر شاهدين آخرين.

• وفي قوله تعالى: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنا) الآية [البقرة: 125]؛ في معنى مثابة؛ قيل أصلها مثاب ودخلت الهاء للمبالغة كنسابة؛ لكثرة من يثوب إليه أي يرجع إليه، وقيل الهاء لتأنيث المصدر على وزن "مفعلة" أصلها "مثوبة" نقلت حركة الواو إلى الثّاء فانقلبت الواو ألفا لانفتاح ما قبلها، وقيل هو على تأنيث البقعة، كما يقال مقام ومقامة، وقرأ الأعمش "مثابات" على الجمع، وقال ورقة بن نوفل في الكعبة[28]: [الطّويل]

مَثَابٌ لأَفْناءِ القَبائِلِ كُلِّها تَخُبُّ إِلَيْها اليَعْمَلاتُ الطَّلائِحُ

واكتفى الثّعالبي بقوله: "يحتمل من ثاب إذا رجع، ويحتمل أن تكون من الثّواب؛ أي يثابون هناك"[29].

• وفي شرح كلمة "وسَط" و"وسْط" في تفسير قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطا) [البقرة: 143]؛ قال ابن عطية: ".. والوسْط بإسكان السّين ظرفٌ مبنيّ على الفتح، وقد جاء متمكّنا في بعض الرّوايات في بيت الفرزدق: [الطّويل]

فَجَاءَتْ بِمَلْجُومٍ كَأَنَّ جَبِينَهُ صَلَاءةُ وِرْسٍ وَسْطُهَا قَدْ تَفَلَّقَا

برفع الطّاء والضّمير عائد على الصّلاءة، وروي بفتح الطّاء والضّمير عائد على الجائية، فإذا قلت حفرت وسْط الدّار أو وسَط الدّار فالمعنى مختلف"[30].

• وفي قوله تعالى: (لَمْ يَتَسَنَّهْ) [البقرة: 259]؛ يحتمل أن يكون من تسنن الشّيء إذا تغيّر وفسد، ومنه الحمأ المسنون في قول بعضهم، وقال الزّجاج ليس منه وإنّما المسنون المصبوب على سنة الأرض، قُلبت النّون ياء، ثمّ حذفت للجزم فيجيء المضارع "لم يتسنّ"، ومن قرأها بالهاء على هذا القول فهي هاء السّكت ويحسن حذفها في

---

[26] البيت للأعشى في ديوانه، ص231، في قصيدة طويلة قالها لكسرى حين طلب منهم رهائن لمّا أغار الحارث بن وعلة على بعض السّواد؛ وأوّلها: [الكامل]

أَنَوَى وَقَصَّرَ لَيْلَةً لِيُزَوَّدَا فَمَضَتْ وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدَا

[27] البيت من شواهد معاني القرآن للزّجّاج، ج1ص367 بلا نسبة،وابن عطية، ج1ص376، والبحر المحيط، ج2ص722، والمحكم في اللّغة، ج4ص300، منسوبا لهمّام بن مرّة، وفي الشّعر والشّعراء، ج2ص637 منسوبا لعبد الله بن همّام السّلوليّ، والقرطبي، ج3ص409، وكذلك في الدّرّ المصون، ج2ص680، ولسان العرب، ج13ص188.

[28]ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص207، البيت منسوب لورقة بن نوفل في تفسير الطّبريّ، ج2ص26، والدّرّ المصون، ج2ص104، والبحر المحيط، ج1ص608، واللّباب، ج2ص459، ومن شواهد شمس العلوم، ج2ص908، وبلا نسبة في تفسير السّمعاني، ج1ص136، واليعملات الإبل الّتي يرحل بها إلى الملوك.

[29]الثّعالبي، عبد الرّحمن، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج1ص314.

[30]ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص219، ولم أجده في ديوانه، ونسبه له ابن عطية والسّمين في الدّرّ المصون، ج2ص152، والنّعماني في اللّباب، ج3ص11، ونسبه له أبو علي الفارسي في الحجّة، ج1ص39، والخصائص، ج2ص371، وابن سيده في المحكم، ج7ص447، ولسان العرب، ج7ص426، وبلا نسبة في شواهد خزانة الأدب للبغدادي، ج3ص92.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

الوصل، ويحتمل (يتسنّه) أن يكون من السّنة وهو الجدب والقحط وما أشبهه .. وأمّا من قال في تصغير السّنة سنيهة وفي الجمع سنهات، وقد أسنهت عند بني فلان وهي لغة أهل الحجاز، ومنها قول الشّاعر[31]: [الطّويل]

وَلَيْسَتْ بِسَنْهاءٍ وَلَا رُجَّبِيَّةٍ وَلَكِنْ عَرايَا فِي السِّنينِ الجَوائِحِ

• (وَأَنْزَلَ مِنَ السّماءِ مَاء) [البقرة: 22] يريد السّحاب، سمّي بذلك تجوّزًا لمّا كان يلي السّماء، وقد سمّوا المطر سماء للمجاورة، ومنه قول الشّاعر: [الوافر]

إِذَا نَزَلَ السَّماءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابَا[32]

• وفي قوله تعالى: (إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِك) [البقرة: 68]، اعتمد على الجوهري لشرح كلمة "عوان": "والعَوان النّصف في سنّها من كلّ شيء، والجمع عون"، وفي إعرابها قال: رُفعت على خبر ابتداء مضمر، تقديره: هي عوان، والعوان الّتي قد ولدت مرّة بعد مرّة، واستزاد من نظم زين الدّين العراقي لغريب القرآن جمع أبي حيان[33]:

مَعْنَى عَوَانٌ نَصَفٌ بَيْنَ اَلصِّغَرْ وَبَيْنَ مَا قَدْ بَلَغَتْ سِنَّ الْكِبَرْ

ثالثا: الاستدلال بالشاهد في بيان إعراب مفردة

• في إعراب قوله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ)[البقرة: 17]؛ قال ابن عطية: "رفع بالابتداء والخبر في الكاف، وهي على هذا اسم كما هي في معلّقة الأعشى[34]: [البسيط]

أَتَنْتَهُونَ وَلَا يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالفُتُلُ

• ومن شواهد الجزم بلن في قوله تعالى: (وَلَنْ تَفْعَلُوا) [البقرة: 24]، استشهد بشعر النّابغة[35]: [البسيط]

فَلَنْ أُعَرِّضْ –أَبَيْتَ اَللَّعْنَ– بِالصَّفَدِ

• وفي قيام الاسم مقام المصدر في قوله تعالى: (اَلَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اَللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِه) [البقرة: 27] في كلمة "مِيثَاقِه"؛ استشهد بشعر عمرو بن شييم –وهو القُطاميّ–: [الوافر]

أَكُفْراً بَعْدَ رَدِّ المَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَائِكَ المائَةَ الرِّتَاعَا

أراد بعد إعطائك[36].

---

[31] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص349، البيت من شواهد الطّبريّ، ج5ص461، والثّعلبيّ، ج2ص247، والقرطبي، ج3ص293، منسوبًا فيه لبعض الأنصار، والبحر المحيط، ج2ص623، والدّرّ المصون، ج2ص564، ومنسوب لسويد بن صامت الأنصاريّ في المحكم لابن سيده، ج7ص409، ولسان العرب، ج1ص412، وتاج العروس، ج36ص409.

[32] البيت من شواهد ابن عطية، ج1ص105، والبحر المحيط، ج4ص440، والدّرّ المصون، ج4ص541، والثّعالبيّ، ج1ص196، بلا نسبة، وفي كتب اللّغة والأدب في مقاييس اللّغة، ج3ص98، وأدب الكتاب، ص97، بلا نسبة، ومنسوبًا لجرير في معاهد التّنصيص، ج2ص260.

[33] الثّعالبي، عبد الرّحمن، الجواهر الحسان، ج1ص260، بلا نسبة، وانفرد به الثّعالبيّ.

[34] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص99، نسبه ابن عطية للأعشى، البيت من معلّقة الأعشى، في ديوانه، ص63، ولم نجد من سبق ابن عطية من المفسّرين في الاستشهاد بهذا البيت، واستشهد به في أربعة مواضع من تفسيره، في هذا الموضع، وفي قوله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ اَلَّذِي اِسْتَوْقَدَ نَارا) الآية [البقرة: 17]، وفي الاستعارة في قوله تعالى: (فَأَبَوا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا) [الكهف: 77]، وفي شرح كلمة "شطط" في قوله تعالى: (وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اَللهِ شَطَطا) [الجنّ: 4]. وتبعه القرطبي في موضعين من سورة الكهف (تفسير القرطبي، ج10ص349، وج11ص26).

[35] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص107، نسبه ابن عطية للنّابغة، ولم أجد من استشهد قبل ابن عطية بهذا الشّاهد من المفسّرين، وتبعه القرطبي في تفسيره، ج1ص234، والسّمين الحلبيّ في الدّرّ المصون، ج1ص204، والنّعماني في اللّباب، ج1ص439، كلّهم في تفسير قوله تعالى: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا) [البقرة: 24]. والشّطر في ديوانه، ص27، وصدره: [البسيط]

هَذَا اَلثَّنَاءُ فَإِنْ تَسْمَعْ بِهِ حَسَنا

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

• وفي جواز إفراد الاسم والمقصود به الجماعة إذا كان على زون "أفعل" وأضيف إلى اسم متصرّف من فعل؛ في تفسيره قوله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِه) [البقرة: 41]؛ استشهد ابن عطية بشعر[37]: [الكامل]

وَإِذَا هُمُ طَعِمُوا فَأَلْأَمُ طَاعِمٍ وَإِذَا هُمُ جَاعُوا فَشَرُّ جِيَاعِ

• وفي قوله تعالى: (لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) [البقرة: 62]؛ جمع الضّمير"هم" بعد أن وحّد في (آمَنَ)؛ لأنّ (مَنْ) تقع على الواحد والتّثنية والجمع، فجائز أن يخرج ما بعدها مفردًا على لفظها، أو مثنّى أو مجموعًا على معناها ... فجمع على المعنى؛ كقول الفرزدق[38]: [الطّويل]

تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ

• وفي قوله تعالي: (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا) [البقرة: 72]؛ أصل (إِدَّارَأْتُمْ) تدارءتم، ثمّ أدغمت التّاء في الدّال فتعذّر الابتداء بمدغم، فجلبت ألف الوصل، ومعناه تدافعتم؛ أي دفع بعضكم إلى قتل بعض، كقول الشّاعر: [الرّجز]

صَادَفَ دَرِءُ اَلسَّيْلِ دَرْءاً يَدْفَعُه[39]

وقول الآخر[40]: [الخفيف]

مِدْرَأٌ يَدْرَأُ الْخُصُومُ بِقَوْلٍ مِثْلَ حَدِّ اَلصِّمْصَامَةِ الْهُنْدُوَانِي

---

[36]ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص113، ذكر ابن عطية اسم الشّاعر عمرو بن شييم (وهو القطامي)، والبيت للقطامي في ديوانه، ص37 في مدح زفر بن الحارث الكلابي؛ وأوّلها: [الوافر]

قِفِي قَبْلَ اَلتَّفَرُّقِ يَا ضُبَاعَا وَلَا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكِ اَلْوَدَاعَا

وهي من المواضع القليلة الّتي يذكر فيها اسم الشّاعر، واستشهد به الطّبري في تفسيره في موضعين عند تفسير البسملة، ج1ص116، بلا نسبة، وفي شرح قوله تعالى: (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعِ وَيَلْعَب) في تفسير سورة يوسف، ج15ص569، ونسبه إلى القطامي، وتبعه الثّعلبيّ في تفسير، ج5ص201، وعبارة ابن عطية أحال إليها أبو حيّان في البحر المحيط، ج1ص206، والسّمين الحلبيّ في الدّرّ المصون، ج1ص235، والنّعماني في اللّباب، ج1ص477، وكذلك نسبه أهل اللّغة إلى القطامي؛ منهم ابن سيده في المحكم، ج2ص310، ولم ينسبه في المخصّص، ج5ص17، وابن منظور في لسان العرب، ج15ص69، ومن شواهد ابن هشام في شرح شذور الذّهب، ص528، وشرح ابن عقيل على الألفيّة، ج3ص99، وشرح الأشموني على الألفيّة، ج2ص205، والبغدادي في خزانة الأدب، ج8ص135، وكلّهم في باب إعمال المصدر.

[37]ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص134، والبيت دون نسبة استشهد به الطّبري في تفسيره، ج1ص562، وتبعه ابن عطيّة، وأبو حيّان في البحر المحيط، ج1ص287، نقلا عن الفرّاء، والسّمين الحلبيّ في الدّرّ المصون، ج1ص318، وسبقهم الفرّاء في معاني القرآن، ج1ص33.

[38]ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص158، البيت من شعر الفرزدق في ديوانه، ص628، وفيه: "واثقتني" بدل "عاهدتني"، والقصيدة أوّلها: [الطّويل]

وَأَطْلَسَ عَسَّالٍ وَمَا كَانَ صَاحِباً دَعَوْتُ بِنَارِي مَوْهِناً فَأَتَانِي

استشهد به الأخفش في معاني القرآن، ج1ص37، والزّجاج في معاني القرآن، ج1ص146، والسّمين في الدّرّ المصون، ج3ص119، والنّعماني في اللّباب، ج11ص246، وهو عند أهل النّحو من شواهد السّيرافي في شرح أبيات سيبويه، ج2ص92، وابن مالك في شرح الكافية الشّافية، ج1ص309، وابن هشام في مغني اللّبيب، ص529، والأشموني في شرح الألفيّة، ج1ص134.

[39] الشّطر ممّا انفرد ابن عطية بالاستشهاد به، واستشهد به في هذا الموضع من سورة البقرة، وفي موضع آخر من سورة آل عمران، ج1ص540، في تفسير قوله تعالى: (قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ اَلْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين) [آل عمران: 168]، ولم ينسبه في الموضع الأوّل ونسبه في الموضع الثّاني إلى دغفل النّسّابة كما ذكر البيت بتمامه؛ وفيه: [الرّجز]

صَادَفَ دَرْءُ اَلسَّيْلِ دَرْءاً يَدْفَعُهُ وَاَلْعِبْءُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَرْفَعُهُ

وكذلك نسبه أبو الفرج النّهروانيّ إلى دغفل النّسّابة في الجليس الصّالح الكافي، ص421، وابن الأثير في النّهاية في غريب الحديث، ج2ص110، وفي لسان العرب، ج1ص72 إلى أبي بكر الصّديق –رضي الله عنه، وهو من الأمثال.

[40]ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص165، وهذا البيت دون نسبة، ولم أجده في غير هذا الموضع، وهو ممّا انفرد ابن عطية بالاستشهاد به.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

• وفي قوله تعالى: (وَهُوَ اَلْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ) [البقرة: 91]؛ في إعراب (مصدّقا) أنّها حال مؤكّدة عند سيبويه، وهي غير منتقلة، وأنشد سيبويه على الحال المؤكّدة[41]: [البسيط]

أَنَا اِبْنُ دَارة مَعْروفا بها حَسَبي وَهَلْ لِدارَةَ يا لِلنَّاسِ مِنْ عَارِ

• وفي قوله تعالى: (فَلِمَ تَقْتُلُونَ اَنْبِياءَ اَللهِ مِنْ قَبْلُ) [البقرة: 91]، في جواز سوْق المستقبل للماضي، لأنّ (تقتلون) بلفظ المستقبل بمعنى الماضي؛ استشهد بقول الحطيئة[42]: [الكامل]

شَهِدَ الْحُطَيْئَةُ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ أَنَّ الْوَلِيدَ أَحَقُّ بِالعُذْرِ

فـ "شهد" بمعنى "يشهد"، وهذا، أعني قول الحطيئة، شاهد على سوق الماضي للدّلالة على المستقبل، وقد جاء به ابن عطية على أنّ المضارع يُساق للدلالة على الماضي، كما أنّ الماضي يُساق للدلالة على المضارع.

• وفي قوله تعالى: (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ اَلنَّاسِ عَلَى حَيَاة) [البقرة: 96]؛ في "وجد" الّتي تتعدّى إلى مفعولين، وفي جواز أن يكون أحد المفعولين ضميرًا؛ قول الشّاعر[43]: [الطّويل]

تَلَفَّتُّ نَحْوَ الْحَيِّ حَتّى وَجَدْتُني وَجِعْتُ مِنَ الإِصْغاءِ لِيتاً وَأَخْدَعَا

وفي كون مشركي العرب أقلّ حرصا على الحياة، لأنّهم لا يعرفون غيرها قول امرئ القيس[44]: [الطّويل]

تَمَتَّعْ في الدُّنْيَا فَإِنَّكَ فَانٍ

• وفي قوله تعالى: (وَقَالَ اَلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اَللهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَة) الآية [البقرة: 118]؛ في معنى (لولا) الّتي للتّحضيض بمعنى "هلا"، وليست الامتناعيّة، استشهد بقول الأشهب بن رميلة[45]: [الطّويل]

تَعُدُّونَ عَقْرَ اَلنِّيبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الكُمَيّ المُقَنَّعَا

والفرق بينهما أنّها في التّحضيض لا يليها إلّا الفعل مظهرًا أو مقدّرًا، وعلى بابها في المنع للوجوب يليها الابتداء، وجرت العادة بحذف الخبر"، واكتفى الثّعالبي بقوله: "(لَوْلَا) تحضيض بمعنى "هلّا"[46].

---

[41]ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص179، البيت من شواهد سيبويه في الكتاب، ج2ص79، استشهد به ابن عطية في ثلاثة مواضع؛ في الموضع السّابق من سورة البقرة، وتبعه فيه السّمين في الدّرّ المصون، ج1ص516، وفي قوله تعالى: (نَزَّلَ عَلَيْكَ اَلْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْه) [آل عمران: 3]، ونسبه إلى ابن دارة، وتبعه أبو حيّان في هذا الموضع البحر المحيط، ج3ص15، والدّرّ المصون، ج3ص16، والموضع الثّالث في سورة النّحل في تفسير قوله تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمُ اَللَّيْلَ وَاَلنَّهَارَ وَاَلشَّمْسَ وَاَلْقَمَرَ وَاَلنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِه) [النّحل: 12] في توجيه قراءة النّصب (مُسَخَّرَاتٍ) استشهد به (المحرّر الوجيز، ج3ص382)، ويبدو أنّ تبع أبا عليّ الفارسيّ في الحجّة للقرّاء السّبعة، ج5ص56، وفي كلّ منها "نسبي" بدل "حسبي".

[42]ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص179، البيت للحطيئة في ديوانه، ص110، في الوليد بن أبي معيط أخي عثمان بن عفّان –رضي الله عنه لأمّه، والبيت من شواهد الطّبري في تفسيره، ج2ص391، وتبعه ابن عطية، والقرطبي في تفسيره، ج2ص30، والنّعماني في اللّباب، ج2ص279، ونسبه للحطيئة ابن عبد ربه في العقد الفريد، ج5ص58، والنّويري في نهاية الأرب، ج19ص436.

[43]ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص182، البيت للصّمّة بن عبد الله القشيريّ في ديوانه، ص111، في قصيدة طويلة؛ أوّلها: [الطّويل]

خَلِيلَيَّ عُوجَا مِنْكُمَا الْيَوْمَ أَوْدَعَا نُحَيِّ رُسُوماً بِالْقُتَيْبَةِ بَلْقَعَا

والبيت من شواهد الزّمخشري في الكشّاف، ج2ص584، ونسبه الجوهريّ إلى الصمّة بن عبد الله القشيريّ في الصّحاح، ج3س1295، ولسان العرب، ج8ص380.

[44] البيت لامرئ القيس في ديوانه، ص345، وتمامه: "مِنَ اَلنَّشَوَاتِ وَالنِّسَاءِ الْحِسَانِ"، وهو ممّا انفرد ابن عطية بالاستشهاد به.

[45] البيت من شواهد الطّبريّ في تفسيره، ج2ص553 منسوبا للأشهب بن رميلة، والماوردي في تفسير النّكت والعيون، ج1ص180، والقرطبي في تفسيره، ج1ص92، وأبو حيّان في البحر المحيط، ج6ص107، والسّمين في الدّرّ المصون، ج2ص91، ونسبه الأزهري إلى جرير في تهذيب اللّغة، ج11ص337، والجوهريّ في الصّحاح، ج2ص721، وابن سيده في المحكم، ج8ص173،وأبو علي القيسي في إيضاح شواهد الإيضاح، ج1ص67، ومن شواهد خزانة الأدب للبغدادي، ج3ص55.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

• وفي قوله تعالى: (أَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا) [البقرة: 128]؛ في معنى الرّؤية القلبية والبصريّة، واحتياج "رأى" القلبيّة إلى أكثر من مفعول؛ قول حطائط بن يعفر أخو الأسود بن يعفر[47]: [الطّويل]

أَرِينِي جَوَاداً مَاتَ هُزْلاً لأَنَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلاً مُخَلَّدَا

• وفي قوله تعالى: (قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ) الآية [البقرة: 133]؛ في جمع أب آباء، وقيل يجمع جمع سلامة أبون وأبين كما حكى سيبويه؛ ومنه توجيه قراءة الحسن والجحدري: (إِلَهَ أَبِيكَ) قيل إبراهيم وحده، وقيل هو جمع سلامة، ومنه قول الشّاعر زياد بن واصل السّلميّ[48]: [المتقارب]

فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَصْوَاتَنَا بَكَيْنَ وَفَدَّيْنَنَا بِالأَبِينَا

• وفي تفسير قوله تعالى: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي اَلسَّمَاء) [البقرة: 144]؛ قال ابن عطية: "المقصد تقلّب البصر، وذكر الوجه لأنّه أعمّ وأشرف، وهو المستعمل في طلب الرّغائب؛ تقول: بذلت وجهي في كذا، وفعلت لوجه فلان، ومنه قول الشّاعر[49]: [الطّويل]

رَجَعْتُ بِمَا أَبْغِي وَوَجْهِي بِمَائِهِ

وفي تفسير قوله تعالى: (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ) [البقرة: 144]؛ قال ابن عطية: "نصب على الظّرف ويشبه المفعول به لوقوع الفعل عليه، ومعناه نحو وتلقاء، قال ابن أحمر[50]: [البسيط]

تَعْدُو بِنَا شَطْرَ نَجْدٍ وَهْيَ عَاقِدَةٌ قَدْ كَارَبَ العِقْدَ مِنْ إِيفَادِهَا الْحَقَبَا

وقال غيره[51]: [الوافر]

أَقُولُ لِأُمِّ زِنْبَاعٍ أَقِيمِي صُدُورَ العِيسِ شَطْرَ بَنِي تَمِيمِ

وقال لقيط[52]: [البسيط]

---

(46) الثّعالبي، عبد الرّحمن، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مرجع سابق، ج1ص309.

(47) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص211، البيت من شواهد تفسير الطّبريّ، ج2ص569، وتفسير ابن أبي حاتم، ج1ص80، وتفسير القرطبي، ج2ص127، والبحر المحيط، ج1ص622، والدّرّ المصون، ج2ص117، والحجّة للقرّاء السّبعة، ج2ص225، وكلّهم بنحو عبارة ابن عطية.

(48) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص214، البيت ممّا انفرد ابن عطية بنسبته إلى زياد السّلمي، وهو بلا نسبة في تفسير الطّبريّ، ج2ص138، والبحر المحيط، ج1ص642، والدّرّ المصون، ج2ص131، والبيت بلا نسبة في شواهد سيبويه في الكتاب، ج3ص406، وخزانة الأدب، ج4ص474.

(49) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص221، الشّطر ممّا سبق ابن عطية للاستشهاد به، وتبعه أبو حيّان في البحر المحيط، ج2ص22، والشّطر منسوب إلى أبي العتاهية في الحماسة البصريّة، ج1ص169، وأوّله: "خَليلّ إِذَا مَا جِئْتُ أَبْغيهِ عُرْفَه"، وبلا نسبة في المنتحل، ص82، وفيه: "حاجة" بدل "عرفه"، وكذلك الصّداقة والصّديق للتّوحيدي، ص265، وديوان المعاني لأبي هلال العسكري، ج2ص194.

(50) البيت من شواهد الطّبريّ في تفسيره، ج3ص175، ونسبه إلى ابن أحمر، وتبعه أبو حيّان في البحر المحيط، ج2ص7، والدّرّ المصون، ج2ص161، واللّباب في علوم الكتاب، ج3ص36.

(51) البيت من شواهد تفسير الشّافعيّ، ج1ص240، ونسبه إلى ساعد بن جؤية، وكذلك الفخر الرّازي في تفسيره، ج4ص97، وإلى أبي زنباع الجُذاميّ في لسان العرب، ج4ص408، وبلا نسبة في تفسير ابن أبي زمنين، ج1ص185، وتفسير القرطبي، ج2ص159، والبحر المحيط، ج2ص7، والدّرّ المصون، ج2ص161، ومقاييس اللّغة، ج3ص188، والصّحاح، ج2ص697.

(52) البيت للقيط بن يعمر الإيادي في ديوانه، ص40؛ وأوّلها: [البسيط]

يَا دَارَ عَمْرَةَ مِنْ مُحْتَلِّهَا الجَرَعَا هَاجَتْ لِي الهَمَّ وَالأَحْزَانَ وَالْوَجَعَا

وَقَدْ أَظَلَّكُمُ مِنْ شَطْرِ ثَغْرِكُمُ هَوْلٌ لَهُ ظُلَمٌ تَغْشَاكُمُ قِطَعا

وقال غيره[53]: [الوافر]

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَمْراً رَسُولاً وَمَا تُغْنِي الرِّسَالَةُ شَطْرَ عَمْرِو

• وفي تفسير قوله تعالى: (وَلَئِنِ اِتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ) [البقرة: 145]، في جمع كلمة "أهواء"؛ قال: "والأهواء جمع هوى ولا يجمع على أهوية، على أنّهم قالوا ندى وأندية؛ قال الشّاعر[54]: [البسيط]

فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أَنْدِيَةٍ لَا يُبْصِرُ الكَلْبُ فِي ظَلْمَائِهَا اَلطُّنُبَا

• وفي قوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِين بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِين) [البقرة: 180]؛ في إعراب الآية أورد شاهدًا شعريًّا في "رفع (الوَصِيَّة) بالابتداء وفيه جواب الشّرطين على نحو ما أنشد سيبويه[55]: [البسيط]

مَنْ يَفْعَلِ الصَّالِحَاتِ اللهُ يَحْفَظُهَا

أو يكون رفعها بالابتداء على تقدير فعليه الوصيّة، أو بتقدير الفاء فقط، كأنّه قيل: فالوصيّة للوالدين، ويتّجه في إعرابها أن تكون (الوَصِيَّةُ) مرتفعة بـ (كَتَبَ) على المفعول الّذي لم يسمّ فاعله، وتكون (الوَصِيَّةُ) هي العامل في (إذا)، وعلى مذهب أبي الحسن الأخفش فإنّه يُجيز أن يتقدّم ما في الصّلة الموصول بشرطين هما في هذه الآية، أحدهما أن يكون الموصول ليس بموصول محض بل يُشبه الموصول، وذلك كالألف واللّام حيث توصل، أو كالمصدر، وهذا في الآية مصدر وهو (الوَصِيَّة)، والشّرط الثّاني أن يكون المتقدّم ظرفًا فإنّ في الظّرف يسهل الاتّساع، و(إذَا) ظرف وهذا هو رأي أبي الحسن في قول الشّاعر: [الطّويل]

تَقُولُ وَصَكَّتْ وَجْهَهَا بِيَمِينِهَا أَبَعْلِي هَذَا بِالرَّحَا المُتَقَاعِسُ

فإنّه يرى أنّ "بالرّحا" متعلّق بقوله "المتقاعس"، كأنّه قال: أبعلي هذا المتقاعس بالرّحا .."[56].

• وفي قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُون) [البقرة: 215]؛ "ما" يصحّ أن تكون في موضع رفع على الابتداء، و"ذا" خبرها، فهي بمعنى "الّذي"، و(يُنفقون) صلة، وفيه عائد على "ذا" تقديره ينفقونه، ويصحّ أن تكون "ماذا" اسمًا

والبيت أيضا منسوب إلى لقيط الإيادي في تفسير الشّافعي، ج1ص240، ومختارات شعراء العرب لابن الشّجري، ج1ص3، والحماسة البصريّة، ج1ص90، وبلا نسبة في تفسير القرطبي، ج2ص159، والبحر المحيط، ج2ص7، والدّرّ المصون، ج2ص161، واللّباب، ج3ص35، وبلا نسبة أيضا في مقاييس اللّغة، ج3ص188.

[53]ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص222، والبيت منسوب إلى خفاف بن ندبة في تفسير الشّافعيّ، ج1ص240، وتفسير الرّازي، ج4ص97، ومنسوب إلى الأشعر الجعفيّ في لسان العرب، ج2ص538، وتبعه في تاج العروس، ج7ص6، وبلا نسبة في تفسير القرطبي، ج2ص159، والمحكم لابن سيده، ج3ص277.

[54]ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص223، البيت بلا نسبة في تفسير القرطبي، ج2ص24، والبحر المحيط، ج6ص577، والدّرّ المصون، ج1ص499، واللّباب، ج2ص268، ومنسوب إلى مرّة بن مكحان في سرّ صناعة الإعراب لابن جني، ج2ص265، ودرّة الغواص للحريري، ص69، والمحكم لابن سيده، ج9ص401.

[55] البيت ممّا انفرد ابن عطية بالاستشهاد به، ج1ص247، ولم أجده في كتاب سيبويه.

[56]ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص248، والبيت بلا نسبة فيه، وفي البحر المحيط، ج2ص161، وفي الخصائص، ج1ص246، ومنسوب إلى أبي محلّم السّعديّ في العقد الفريد، ج1ص99، وإلى الحارث بن بدر الأشباه والنّظائر للخالدي، ص101، وفيه: "أزوجي" بدل "أبعلي"، وإلى هذلول العنبريّ في التّحرير والتّنوير، ج21ص207.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

واحدًا مركّبًا في موضع نصب بـ (ينفقون)، فيعرى من الضّمير، ومتى كان اسمًا مركّبًا فهي في موضع نصب لا ما جاء من قول الشّاعر[57]: [الطّويل]

وَمَاذَا عَسَى الوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا سِوَى أَنْ يَقُولُوا إِنَّنِي لَكِ عَاشِقُ

فإنّ عسى لا تعمل، فـ "ماذا" في موضع رفع، وهو مركّب إذ لا صلة لـ "ذا"[58].

•وفي قوله تعالى: (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ..) [البقرة: 85] الآية، في توجيه (هؤلاء)؛ تقدير حرف النّداء: يا هؤلاء، ولا يصح عند سيبويه مع المبهمات، وقيل تقديره: أعني هؤلاء، وقيل (هؤلاء) بمعنى الّذين، تقديره أنتم الذّين تقتلون، ونحوه قول يزيد بن مفرّغ الحميري[59]: [الطّويل]

عَدَسْ مَا لِعَبَّادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ نَجَوْتِ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

• وفي قوله تعالى: (وَلِتُكْمِلُوا) [البقرة: 185]؛ هذه اللّام متعلّقة إمّا بـ (يُريد) فهي اللّام الدّاخلة على المفعول، كالّذي في قولك: ضربت لزيد، المعنى ويريد إكمال العدّة وهي مع الفعل مقدّرة بأن، كأنّ الكلام: ويريد لأن تكملوا، هذا قول البصريّين، ونحوه قول كثير[60]: [الطّويل]

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا

وإمّا بفعل مضمر بعد، تقديره ولأن تكملوا العدّة رخّص لكم هذه الرّخصة، وهذا قول بعض الكوفيّين، ويحتمل أن تكون هذه اللّام لام الأمر والواو عاطفة جملة كلام على جملة كلام"[61].

• وفي قوله تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) [البقرة: 150] قال: "استثناء متّصل، قاله ابن عبّاس وغيره؛ أي لئلّا تكون حجّة من اليهود المعاندين القائلين ما تركنا قبلتنا، وتوّجه للكعبة إلّا حبًّا لبلده، وقيل: منقطع؛ أي لكن الّذين ظلموا منهم فإنّهم يتعلّقون عليكم بالشّبه، وزعم أبو عبيدة معمر بن المثنّى: إنّ "إلّا" في الآية بمعنى الواو، قال: ومنه[62]: [الوافر]

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ

أي: والّذين ظلموا، والفرقدان، ورُدّ بأنّ "إلّا" بمعنى الواو ولا يقوم عليه دليل"[63].

---

[57] البيت لجميل بثينة في ديوانه، ص77، من شواهد القرطبي، ج3ص37، والبحر المحيط، ج2ص377، واللّباب، ج3ص517، بلا نسبة فيها، ولجميل أو غيره في المحكم في اللّغة، ج6ص596، ولسان العرب، ج10ص385، وتاج العروس، ج26ص484، والبيت من شواهد الأشموني، ج1ص149، وخزانة الأدب، ج6ص150.

[58]ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص288.

[59]البيت من شواهد الطّبريّ، ج4ص292، وفيه: "أمنت" بدل "نجوت"، منسوبًا إلى يزيد بن مفرّغ، وابن عطية، ج1ص174، وكذلك في كتب الأدب واللّغة في الشّعر والشّعراء، ج1ص352، والجمهرة، ج2ص645، وتهذيب اللّغة، ج4ص165، والصّحاح، ج3ص947، ومن شواهد كتب النّحو في المفصّل في صنعة الإعراب، ص190، والإنصاف، ج2ص589، وشرح قطر النّدى، ص106.

[60] البيت لكثير عزّة في ديوانه، ص523،والعقد الفريد، ج6ص192، والعمدة، ج2ص288، ولجميل في ديوان المعاني، ج1ص274. وتمامه: "أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَاتَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ"

[61] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص255.

[62] البيت من شواهد معاني القرآن للأخفش، ج1ص124، ومعاني القرآن للزّجّاج، ج3ص388، وتفسير الرّازي، ج4ص121، والدّرّ المصون، ج1ص470، واللّباب، ج2ص242، بلا نسبة، ومنسوبًا لعمرو بن معدي كرب في ديوانه، ص178،وتفسير الطّبريّ، ج8ص528، والبحر المحيط، ج1ص463، وجمهرة أشعار العرب، ص14، ولسان العرب، ج15ص432.

[63] الثّعالبي، عبد الرّحمن، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج1ص333، وتفسير ابن عطية، ج1ص225 بتصرّف من الثّعالبي ودون الشّاهد الشّعريّ عند ابن عطية والعبارة الّتي سبقته.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

• وفي قوله تعالى: (وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ) [البقرة: 198]؛ نقل من الصّفاقسي: "الكاف للتّشبيه، وهو في موضع نصب على النّعت لمصدر محذوف، و"ما" مصدريّة؛ أي كهدايته، فتكون "ما" وما بعدها في موضع جرّ؛ إذ ينسبك منها مع الفعل مصدر، ويحتمل أن تكون للتّعليل على مذهب الأخفش وابن برهان، وجوّز ابن عطية وغيره أن تكون "ما" كافّة للعمل، والأوّل أولى، لأنّ فيه إقرار الكاف على عملها الجرّ، وقد منع صاحب (المستوفى) أن تكون الكاف مكفوفة بـ "ما"، واحتجّ من أثبته بقوله: [الوافر]

لَعَمْرُكَ إِنَّنِي وَأَبَا حُمَيْدٍ كَمَا اَلنِّسْوَانُ وَاَلرَّجُلُ الْحَلِيمُ

أُرِيدُ هِجَاءَهُ وَأَخَافُ رَبِّي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ عَبْدٌ لَئِيمُ"[64]

• وفي قوله تعالى: (قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِن) [البقرة: 260] قال ابن عطية من كلام القاضي: .. والواو واو حال دخلت عليها ألف التّقرير، وقال الصّفاقسي: الهمزة في (أَوَ لَمْ تُؤْمِن) للتّقرير؛ كقوله تعالى: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) [الشّرح:1]، وكقوله: [الوافر]

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا

أي قد شرحنا لك صدرك، وأنتم خير[65].

الخاتمة:

- ظهر تفسير (المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لابن عطية الأندلسيّ (ت542هـ) في القرن السّادس الهجريّ، فاعتمد على أمّهات التّفاسير قبله وعلى رأسها تفسير الإمام الطّبريّ (ت310هـ)؛ فاستفاد منها وحرّرها بإيجاز، فكُتب له القبول وانتشر وصار عمدة تفاسير الغرب الإسلامي، فكثُر اعتناؤهم به درسًا وتدرسيًا وتلخيصًا، وصار مصدرًا للتّفاسير الّتي جاءت بعده؛ أبرزها تفسير (الجواهر الحسان) لأبي زيد عبد الرّحمن الثّعالبيّ (ت875هـ)، ومحاكمات يحيى الشّاوي (ت1096هـ).
- غلب على تفاسير الغرب الإسلاميّ طابع التّفسير بالأثر، والّتي تهتمّ بتوثيق النّصّ عن طريق العناية بالقراءات إسنادًا ونقلًا وحفظًا ودراسة، والاستئناس والاستشهاد بالأحاديث النّبويّة الشّريفة؛ من الصّحاح والسّنن والمسانيد، وأقوال الرّعيل الأوّل من المُفسّرين؛ من الصّحابة والتّابعين وغيرهم، وتشغل في التّفسير أيضًا بفهم النّصّ إعرابًا وناسخًا ومنسوخًا وإعجازًا، وتتّجه إلى تفسيره وتدبّر معانيه واستخلاص أحكامه.
- احتلّت القراءات رسمًا وضبطًا وتأدية اهتمامًا خاصًّا في تفاسير المغاربة، يولونها اهتمامًا، ويذكرون اختلافاتها وأسانيدها، مع توجيهها وتأويلها، ومنه مفردات القرآن الكريم ضبطًا وفهمًا وتوجيهًا، مع الاستئناس بكلام العرب والاستشهاد بأشعارهم.
- اعتمد المغاربة والأندلسيّون على علوم اللّغة في فهم مفردات القرآن الكريم وآياته وتوجيه معانيه؛ معجمًا ودلالة وصرفًا واشتقاقًا ونحوًا وبلاغة.

---

[64] البيت من شواهد البحر المحيط، ج2ص46، والدّرّ المصون، ج2ص183، واللّباب، ج3ص73، والجواهر الحسان، ج1ص421 بلا نسبة.

[65] البيت لجرير في ديوانه، ص89، وهو من شواهد الأخفش في معاني القرآن، ج1ص63، والطّبري، ج20ص62، ابن عطية، ج4ص191، والجواهر الحسان، ج1ص514.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

- شكّلت علوم القراءات وعلوم اللّغة صدارة اهتمام ابن عطية في تفسيره، لا يكاد يخلو موضع من تفسيره من إيراد قضية فيهما، واحتوى على مادّة لغويةّ غزيرة اقتطفها من مصادرها؛ سواء بطريقة غير مباشرة من كتب التّفسير الّتي اعتمد عليها، أو من خلال الرّجوع إلى الأصل؛ أي كتب اللّغة والإعراب والمعاني.
- ابن عطية مكثار في إيراد الشّواهد الشّعريّة، وحتّى تكرارها إن استدعى المقام ذلك، في بيان مدلولات المفردات وصرفها واشتقاقها، وفي تقرير المسائل اللّغويّة والقواعد النّحويّة، وبذلك فمن الصّعوبة حصرها وذكرها جميعًا في بحث واحد، لذا ينبغي إفراد رسالة علميّة أو كتاب مستقلّ لاستيفاء جميع هذه الجوانب.
- اكتفينا في هذا البحث باستظهار الشّواهد الشّعريّة الّتي استدعاها ابن عطية لشرح بعض الوجوه الإعرابيّة واللّغويّة في تفسير بعض مفردات القرآن الكريم وآياته؛ واستقرّ عملنا على شواهد اللّغة والنّحو في تفسير ابن عطية لسورتي الفاتحة والبقرة.
- لاحظنا اهتمام ابن عطية بالشّاهد الشّعريّ خلال تفسيره، أحيانا يتبع من سبقه من المفسّرين في إيراد الشّواهد الشّعريّة، وأحيانا يجتهد في إيجاد الشّاهد الشّعريّ المناسب للمعنى المقصود.
- في كثير من الأحيان لا يُنسب ابن عطيّة الشّواهد إلى أصحابها كعادة معظم المفسّرين، بينما نراه في أحيان أخرى يذكر أسماء الشّعراء ممّن اشتهروا، وعلى رأسهم الأعشى الكبير وامرؤ القيس ونحوهما.
- يستعمل ابن عطية الشّاهد الشّعريّ في بيان اختلاف اللّغات واللّهجات وهو غالبا عند تعدّد وجوه القراءات، أو عند بيان معنى مفردات القرآن الكريم، أو عند إعرابها وذكر وجوهها التّصريفيّة.
- ينبغي تخصيص أكثر من عمل أو بحث ودراسة لحصر جميع شواهد اللّغة والصّرف والنّحو والبلاغة، واستيفاء جميع قضاياها، فضلا عن تحليلها ودراستها، ضمن نسق مدرسة الغرب الإسلاميّ في تفسير القرآن الكريم.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع. ابن عاشور، محمّد الفاضل، التفسير ورجاله، دار الكتب الشرقية، تونس، ط2، 1972م.
- ابن الأبار، محمد بن عبد الله البلنسي، إعتاب الكتاب، حققه وعلق عليه وقدم له: صالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط1، 1961م.
- ابن العربي، أبو بكر، أحكام القرآن، تحقيق: علي البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، ط2، 1387هـ.
- ابن تيمية، الحراني، مقدّمة في أصول التّفسير، تحقيق: عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، الكويت، ط1، 1391هـ.
- ابن جزي، أبو القاسم محمّد بن أحمد الكلبي، التّسهيل لعلوم التّنزيل، تحقيق: اليونسي وإبراهيم عطوه، دار الكتب الحديثة، مصر، دت.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

- ابن عطية المحاربي، أبو محمّد عبد الحقّ بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السّلام عبد الشّافي محمّد، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2001م.
- ابن قتيبة، أبو محمّد عبد الله بن مسلم الدّينوريّ، الشّعر والشّعراء، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ.
- أبو حيان، الأندلسي، البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، ط2، 1403هـ.
- أبو طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد الأصبهاني، أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1963م.
- الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: محمّد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، القاهرة، دت.
- امرؤ القيس، امرؤ القيس بن حجر الكنديّ، ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1984م.
- الإيادي، لقيط بن يعمر، ديوان لقيط بن يعمر الإيادي، تحقيق وتعليق وتقديم: خليل إبراهيم العطية، سلسلة كتب التّراث، مطبعة الجمهوريّة، بغداد، 1970م.
- بن حمدة، عبد المجيد، المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعريّة، دار العرب، تونس، ط1، 1986م.
- الثّعالبي، عبد الرّحمن، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: عليّ محمّد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط1، 1997م.
- الحطيئة، جرول بن أوس، ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السّكّيت، دراسة وتبويب: مفيد محمّد قميحة، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1993م.
- الرّومي، فهد بن عبد الرّحمن، منهج المدرسة الأندلسيّة في التّفسير صفاته وخصائصه، مكتبة التّوبة، الرياض، ط1، 1997م.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
- الطّرهوني، محمّد بن رزق، التّفسير والمفسّرون في غرب إفريقيا، دار ابن الجوزي، بيروت، ط1، 1426هـ.
- عبد الشّافي، عبد السّلام، ابن عطية وتفسيره المحرّر الوجيز، موقع قصّة الإسلام، إشراف الدّكتور راغب السّرجاني، 2020/11/21، 17:18. https://islamstory.com/ar/artical/3408264/
- العذريّ، جميل بن معمر، ديوان جميل بثينة، تقديم: بطرس البستاني، دار بيروت للطّباعة والنّشر، بيروت، 1982م.
- عمرو بن معدي كرب، ديوان عمرو بن معدي كرب الزُّبيديّ، جمعه ونسّقه مطاع الطّرابيشيّ، دار الفكر للطّباعة، دمشق، ط2، 1985م.
- الفارسيّ، أبو عليّ الحسن بن أحمد، الحجّة للقرّاء السّبعة، تحقيق: بدر الدّين قهوجي وبشير جويجابي، دار المأمون للتّراث، دمشق، ط2، 1993م.
- الفرزدق، همّام بن غالب، ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدّم له: علي فاعور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1987م

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

• القرشيّ، أبو زيد محمّد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب، تحقيق: عليّ محمّد البجاديّ، نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دت.

• القشيريّ، الصّمّة بن عبد الله، ديوان الصّمّة بن عبد الله القشيريّ حياته وشعره، جمعه وحقّقه وشرحه: خالد عبد الرّؤوف الجبر، دار المناهج للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، 2003م.

• القطامي، عمرو بن شييم، ديوان القطامي، تحقيق: إبراهيم السّامرّائي وأحمد مطلوب، دار الثّقافة، بيروت، ط1، 1960م.

• القيسي، أبو علي الحسن بن عبد الله، إيضاح شواهد الإيضاح، تحقيق: محمّد بن حمّود الدّعجانيّ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1، 1987م.

• كثيّر عزّة، أبو صخر عبد الرّحمن بن الأسود، ديوان كثيّر عزّة، جمعه وشرحه: إحسان عبّاس، دار الثّقافة، بيروت، 1971م.

• الكنوني، عبد السّلام، المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح الإسلامي إلى ابن عطية، مكتبة المعارف، الرباط، 1981م.

• النّابغة الذّبيانيّ، ديوان النّابغة الذّبيانيّ، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، دت.

• النّهرواني، أبو الفرج المعافى بن زكريا، الجليس الصّالح الكافي والأنيس النّاصح الشّافي، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2005م.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021